دور التأويل القرآني ومفاهيم الإحسان والصبر والتعاون في فكر السيد مُحَمَّد حسين فضل الله

The Role of Qur'anic Interpretation and the Concepts of Benevolence, Patience, and Cooperation according to the Thought of Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah

م.م. وهب إبراهيم مُحَمَّد السوداني
طالب دكتوراه في جامعة طهران- إيران /كلية المعارف والفكر الإسلامي

د. زهرازاده عسگری
جامعة طهران- إيران /كلية المعارف والفكر الإسلامي
Zasgari@ut.ac.ir

Asst.Lect.. Wahab Ibrahim Muhammad Al-Sudani
University of Tehran, Faculty of Islamic Knowledge and Thought

Dr. Zahra Zadeh Asgari
University of Tehran, Faculty of Islamic Knowledge and Thought

تاريخ التقديم: ٢٠٢٥/٨/٢٤ تاريخ القبول: ١٥ /١١/ ٢٠٢٥ تاريخ النشر: ٣٠ / ١٢/ ٢٠٢٥

ملخص

يتناول هذا البحث دور التأويل القرآني في توجيه الفهم الأخلاقي والإجتماعي للآيات المتعلقة بالإحسان، والصبر، والتعاون، كما تجلّى ذلك في فكر العلامة السيد مُحَمَّد حسين فضل الله(رحمه الله)، ويستعرض البحث كيفية اعتماد السيد فضل الله(رحمه الله)، على المنهج التأويلي لفهم هذه المفاهيم لا بوصفها مُجرد معانٍ لغوية أو أوامر فقهية، بل باعتبارها منظومة قيمية عميقة تُسهم في بناء الإنسان والمُجتمع، وكما يُبرز البحث كيف ساهم التأويل في إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان ونصوص القُرآن في بعدها الأخلاقي والروحي، وقد توزع البحث على مبحث رئيسي يتضمن ثلاثة مطالب ركزت على كل مفهوم قرآني على حدة، مع تحليل النصوص ودلالاتها من خلال التأويل.

سؤال البحث: كيف ساهم التأويل القرآني في فكر السيد مُحَمَّد حسين فضل الله (رحمه الله)، في فهم آيات الإحسان والصبر والتعاون على نحو يعكس أبعادها القيمية والاجتماعية؟

طريقة البحث: استخدم الباحث المنهج التحليلي التأويلي لتحليل النصوص القرآنية وفهمها ضمن السياق القيمي الذي اعتمده السيد فضل الله (رحمه الله)،وكذلك المنهج الاستقرائي.

ما حقّقه البحث: كشف عن مركزية التأويل في فكر السيد فضل الله (رحمه الله)، كأداة لفهم القيم القرآنية، وكيف برهن (رحمه الله)، على أن الإحسان والصبر والتعاون ليست مفاهيم سطحية بل منظومات أخلاقية متكاملة في ضوء التأويل، وأبرز العلاقة بين التأويل وبناء الوعي الفردي والجماعي، وأعاد تقديم القيم القرآنية بصيغة حضارية وإنسانية معاصرة، وناقش التأويل كوسيلة للتفاعل الحي مع القُرآن لإستخراج الدلالات المُتجددة.

الكلمات المفتاحية:(دور التأويل القرآني-الإحسان-الصبر-التعاون-السيد مُحَمَّد حُسين فضل الله)

العـدد: ٥٣ / المجلد: ١ السّنـة: العشرون كانون الأول ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

Submission date: 24/8/2025 Acceptance date: 15/11/2025 Publication date: 30/12/2025

Abstract

This research examines the role of Qur'anic interpretation in guiding the ethical and social understanding of verses related to benevolence, patience, and cooperation, as manifested in the thought of the late scholar Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah (may God have mercy on him). The research explores how Sayyid Fadlallah (may God have mercy on him) relied on the interpretive method to understand these concepts not merely as linguistic meanings or legal rulings, but as a profound value system that contributes to the development of the individual and society. Furthermore, the research highlights how interpretation contributed to reshaping the relationship between humanity and Qur'anic texts in their ethical and spiritual dimensions. The research is divided into a main section comprising three subsections, each focusing on a specific Qur'anic concept, along with an analysis of the texts and their implications through interpretation.

Research Question: How did Qur'anic interpretation, in the thought of Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah (may God have mercy on him), contribute to understanding the verses on benevolence, patience, and cooperation in a way that reflects their ethical and social dimensions? Research Methodology: The researcher employed the interpretive analytical method to analyze and understand Qur'anic texts within the value-based framework adopted by Sayyid Fadlallah (may God have mercy on him), as well as the inductive method.

Research Findings: The research revealed the centrality of interpretation in the thought of Sayyid Fadlallah (may God have mercy on him) as a tool for understanding Qur'anic values. It demonstrated how he (may God have mercy on him) proved that benevolence, patience, and cooperation are not superficial concepts but rather integrated ethical systems in light of interpretation. The research highlighted the relationship between interpretation and the development of individual and collective consciousness, presented Qur'anic values in a contemporary, civilized, and humanistic form, and discussed interpretation as a means of dynamic interaction with the Qur'an to extract renewed meanings.

Keywords: (The Role of Qur'anic Interpretation - Benevolence - Patience - Cooperation - Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah)

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

العدد: ٥٣
المجلد: ١
السنة: ٢٠
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

مقدمة

الحمدُ الله رب العالمين والصَلاة والسَلام على مُحَمَّد وال مُحَمَّد الطيبين الطاهرين...

لا يمكن فصل القُرآن الكريم عن المنظومة القيمية التي يسعى إلى ترسيخها في وعي الفرد والمُجتمع، ومن بين هذه القيم، تتجلى مفاهيم الإحسان والصبر والتعاون بوصفها مُرتكزات أخلاقية تنظم العلاقة بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان والآخر.

غير أنّ فهم هذه القيم في سياقها العميق يتطلب أداة تفسح المجال أمام الولوج إلى باطن النص القرآني وروحه، وهي أداة التأويل، وقد تميز فكر السيد مُحَمَّد حسين فضل الله (رحمه الله)، بالقدرة على تفعيل التأويل كمنهج لفهم هذه المفاهيم، مُستندًا إلى خلفية فكرية وفقهية تتفاعل مع النص دون أن تحجّره، يهدف هذا البحث إلى استكشاف الكيفية التي فعّل بها السيد فضل الله (رحمه الله)، التأويل لفهم الإحسان والصبر والتعاون، وكيف انعكس ذلك على رؤيته للقُرآن كمصدر دائم للقيم والحياة.

فروض البحث: إنْ التأويل عند السيد فضل الله (رحمه الله)، ليس مُجرد تفسير بل هو قراءة وظيفية للنص القرآني، وإن القيم مثل الإحسان والصبر والتعاون تكتسب معناها الكامل في ضوء التأويل التربوي والاجتماعي، وتختلف نتائج الفهم التأويلي عن التفسير الظاهري في توجيه السلوك الفردي والمُجتمعي.

الدراسات السابقة: لم يعثر الباحث على هكذا عنوان وبهذه الصيغة إلا ما كتبة السيد مُحَمَّد حسين فضل الله في كتابه (من وحي القُرآن)، وإن أهم ما يُميز هذه الدراسة إنها جاءت اضافة علمية للمكتبة الإسلامية.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المبحث الأول: دور التأويل القرآني كمنهج لفهم القيم الأخلاقية

المطلب الأول: الإحسان في ضوء التأويل القرآني عند السيد فضل الله

وقبل البدء لا بُدّ من بيان مَفهوم التأويل في اللغة والاصطلاح:

أولًا: التأويل لغةً: فهو مأخوذ من مادة أوّل، وأصلها الرجوع. يقال: آل الشيء إلى كذا أي رجع وصار إليه، أي التأويل من الأوْل وهو الرجوع إلى الأصل، ولذلك يقال: آل الأمر إلى كذا، أي رجع إليه، (الراغب الأصفهاني، ١٤٠٤هـ: ٣١).

إذن، التأويل لغةً هو: إرجاع الشيء إلى أصله أو مآله الذي يؤول إليه.

ثانيًا: التأويل اصطلاحًا: يختلف تعريف التأويل اصطلاحًا باختلاف المدارس الكلامية والتفسيرية، إلا أن الإمامية يرون أن التأويل هو: بمعنى إرجاع المعنى الظاهر إلى باطنه الذي أُريد منه في علم الله ورسوله، بما يوافق لسان الشريعة وروح النص، وقد عبّر العلامة الطباطبائي عن ذلك بقوله: التأويل هو الحقيقة الواقعة التي يعتمد عليها الكلام القرآني، والتي هي أصل المعاني الظاهرة، فهو باطن المعنى الذي يرجع إليه ظاهر اللفظ (الطباطبائي، ١٤٠٢هـ: ٣/٤٠).

ثالثًا: التأويل القرآني في الإحسان والحسنى: ينطلق السيد فضل الله من قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، (يونس: ٢٦).

ففي قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾، يبيّن السيد فضل الله أن الحسنى هي ثواب العمل، والزيادة هي مضاعفة الأجر، فالله جعل الحسنة بعشر أمثالها، وقد يزيدها أضعافًا مضاعفة. ومن أمثلة ذلك: الصدقة والإنفاق في سبيل الله، كما ورد في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾، (البقرة: ٢٦١).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ففي أمالي شيخنا الطوسي (رحمه الله)، بإسناده إلى أبي إسحاق الهمداني، عن أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فيما كتب إلى مُحَمَّد بن أبي بكر حين ولاَّه مصر، وأمره أن يقرأ على أهل مصر، وفيما كتب قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، (يونس: ٢٦).، والحسنى هي الجنة، والزيادة هي الدنيا"، (الصدوق، ١٤١٧ ه، ٢٦).

وفي الدر المنثور بإسناده عن قتادة، قال "ينادي المنادي يوم القيامة: إن الله وعد الحسنى، وهي الجنة، فأما الزيادة فهي النظر إلى وجه الرحمن، قال: فيتجلى حتى ينظروا إليه"، (السيوطي: ٣/٣٠٦). وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحَسن (عليه السلام) في الآية قال:"الزيادة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف" (فضل الله، ١٩٩٨م: ٣/٣٠٦). وأخرج ابن جرير عن ابن زيد (رضي الله عنه)، في الآية قال:"الزيادة ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة" (فضل الله، ١٩٩٨م: ٣/٣٠٦). وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في الرؤية عن سفيان، قال:"ليس في تفسير القُرآن اختلاف؛ إنما هو كلام جامع يُراد به هذا وهذا" (فضل الله، ١٩٩٨م : ٣/٣٠٦).

يقول السيد فضل الله فيما تقدم:"وهذا الكلام هو الذي يوحي بشمول الآية لكل المعاني؛ لأنها لا ينافي بعضها بعضًا، ولا بُدّ من تسجيل المُلاحظة للرواية التي تتحدث عن رؤية الله وتجليه لعباده في يوم القيامة؛ لثبوت استحالة رؤيته سبحانه، فلا بُدّ من حملها على تقدير صحتها على النظر إلى نور الله، وحصول الإنسان من خلال ذلك على الزيادة المعرفة بالله والله العالم" (فضل الله، ١٩٩٨م، ٥١-٩/٥٢).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

رابعًا: التأويل القرآني في القول الحسن: قال تعالى:﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(البقرة : ٨٣)، يقول السيد فضل الله (رحمه الله)، هذا هو خط التعامل مع الآخرين على مُستوى حركة العلاقات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث تكون الكلمة الطيبة والقول الحسن والأسلوب الجميل، عناوين إنسانية في انفتاح الإنسان على الإنسان الآخر؛ لأن القول الحسن في اللفظ والمعنى يفتح القلب وينعش الروح ويُقترب الإحساس ويقوي الروابط بين الناس فعن الإمام الباقر(عليه السلام)، في تفسير هذه الفقرة: "قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله)، إن الله يحب الحيي الحليم العفيف المُتعفف" (الكليني، ١٣٦٧ش:٢/١١٢، ح :٨ ؛ فضل الله، ١٩٩٨م : ١/٣٤٢).

خامسًا: التأويل القرآني الأسس في الإحسان: يقول السيد فضل الله(رحمه الله)، إنْ القُرآن الكريم يتابع تحديد الأسس التي ينطلق من خلالها الحجة في قوله تعالى :﴿بَلَى ﴾ (البقرة : ١١٢)، ليس الأمر كما تقولون يا أصحاب الأماني لكن:﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾،(البقرة : ١١٢)، في الفكر والعقيدة والعبادة، فلا ينطلق في فكرٍ أو عقيدةٍ إلا إذا كان ينسجم مع الحقيقة المناسبة من وحي الله، ولا يدخل في عبادةٍ إلا من خلال تجسيدها للمعنى الحقُّ لعبودية الإنسان لله، فلا يشرك بعبادته غيره ولا يبعد سواه :﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ (البقرة : ١١٢)، فهو لا يعيش الإسلام في حياته الداخلية فحسب، ليتجمد في لحظات التأمل والفكر والخشوع الروحي المنساب في أجواء صفويةٍ غامضةٍ حالمة، بل يتحول في حياته العلمية إحساناً للحياة وللآخرين، في كل ما يستطيع أن يقدمه من أعمالٍ وخدماتٍ، وفي كل ما يملك تفجيره من طاقاتٍ؛ فلا يعيش الأنانية في قواه التي يملكها، ولا في فكره الذي يعيشه، بل يعتبرها ملكاً له وللحياة والإنسان؛ لأنها هبة الله ونعمته الملتزمة بحدود

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

العدد: ٥٣
المجلد: ١
السنة: ٢٠
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

المسؤولية، فلا بُدَّ من أن تتصاعد في صلواتٍ علميةٍ خاشعةٍ في رحاب الله(فضل الله، ١٩٩٨م: ٣٩٥-١/٣٩٦)، (الشيرازي، ب.ت: ٣/ ٤٧١).

أما نتيجة ذلك قوله تعالى:﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة : ١١٢)، ، بما قدموه من عملٍ وبما عاشوه من إيمانٍ؛ لأنْ الإنسان الذي يُسلم وجهه لله في كلُ توجهاته في الحياة، وفي كل تطلعاته المستقبلية وفي كل علاقاته الإنسانية، يرتبط بالله بأوثق الروابط، ويرتفع إليه بأعلى درجات القرب، ما يجعله محبوباً من الله، قريباً إليه مرضياً عنده. (فضل الله، ١٩٩٨م: ٣٩٥-١/٣٩٦)، (الأعرجي، ١٤١٤هـ: ٢٦).

سادسًا: التأويل القرآني في حب الله سبحانه تعالى للمُحسنين: يقول السيد فضل الله (رحمه الله)، في هذه الآية المُباركة: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، إنه لا ينبغي أن يمتلك الإنسان الخوف من إلقاء النَّفس في التهلكة، فيقتَّر في إنفاقه، بل عليه أن ينطلق في روحية العطاء التي يُؤثر فيها على نفسه ولو كان به خصاصه والله العالم (فضل الله، ١٩٩٨م: ١٣٣-٢/١٣٤). ويمثل الإحسان شريعة أخلاقية قرآنية أكد عليها القُرآن الكريم في أكثر من آيةٍ، وذلك في كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان في علاقاته مع الآخرين، ولا سيما في الجانب الاجتماعي الذي ينطلق من الشعور بمسؤولية الإنسان المُؤمن عن مُجتمعه، وعن الطبقات المحرومة التي تحتاج إلى من يسدُّ احتياجاتها، وقد جاء في آيةٍ أخرى (فضل الله، ١٩٩٨م : ١٣٣-٢/١٣٤):﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾،(النحل : ٩٠)، ، ما يوحي بان

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الإحسان يقع في القواعد الأساسية لحركة العلاقات الإنسانية، وليس مُجرد سلوكٍ أخلاقي تأمر به الشريعة (فضل الله، ١٩٩٨م : ١٣٣-٢/١٣٤).

ويقول السيد فضل الله (رحمه الله)، فيما تقدم: وقد نفهم هذا التركيز على الإحسان كشريعة أخلاقيةٍ من حيث قيمته التي تتمثل في السلوك العلمي الذي ينفتح فيه الإنسان على الجانب الخير في الحياة، وهو العطاء السمح الذي ينساب من روح الإنسان وشعوره الحيّ، فيدفعه إلى أن يَحترم مشاعر الآخرين وظروفهم، فلا يثير معهم القضايا الصعبة من موقع صعوبتها، بل يحاول أن ينفتح معهم على جانب السهولة في الحياة، في ما يأخذه من الحق الذي له من جهةٍ، وينطلق مع خط العفو والتسامح من جهةٍ أخرى (فضل الله، ١٩٩٨م: ١٣٣-٢/١٣٤).

وبذلك يتحرك الإحسان كخط أخلاقي إسلامي من موقع الإدارة الطوعية الطيبة في الإنسان، فيخفف من شدة العدل وقسوته، ليعيش الإنسان بين العدل والإحسان في الأجواء التي تبعث الطَّراوة حتى في أشد المواقف صعوبةً وقساووةً (فضل الله، ١٩٩٨م: ١٣٣-٢/١٣٤).

سابعًا: التأويل القرآني ثواب الذين يتحركون في مَواقفهم من مواقع التقوى والإحسان: قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٢). يقول السيد فضل الله (رحمه الله)، بهذه الآية الكريمة "ربما نستشعر من هذه الفقرة في الآية أن الله يعطي ثوابه للذين يتحركون في مواقفهم من مواقع التقوى والإحسان الكامنة في نفوسهم، المُتحركة في أعمالهم المُستقبلية في خط المُستقيم"(فضل الله، ١٩٩٨م : ٣/٤٨٤).

ثامنًا: التأويل القرآني في الإحسان مقابل الإحسان: قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، (الرحمن: ٦٠)،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

يُبين السيد فضل الله(رحمه الله):"فإذا أحسن العباد إلى ربهم بطاعتهم إياه، فإن الله يجزيهم بالإحسان إحسانًا، من خلال لطفه بهم وعطفه عليهم:﴿فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن : ٦٠) (فضل الله، ١٩٩٨م : ١٨/١١٤)، وإذا كانت الآية تتحدث عن إحسان العباد إلى ربهم بالطاعة الذي يجزيهم عليه بالجنة، فإن الآية واردةٌ مورد القاعدة العامة المرتكزة على أساس المبدأ من خلال الفطرة، بإن أي إحسانٍ لا بُدَّ من أن ينفتح على ردّ فعلٍ مماثلٍ حتى لو كان ذلك من إنسانٍ لإنسانٍ، بل إن توازن الحياة في حركة الخير في الموقع الإنساني، يفرض ذلك تشجيعاً للمحسنين في إحسانه، وقد ورد ذلك في حديث الإمام جعفر بن مُحَمَّد الصادق(عليه السلام) في رواية الحسين بن سعيد في كتاب(الزهد)، عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال: "سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)، يقول: آية في كتاب الله مُسجلة قلت: ما هي قال: قول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾(الرحمن : ٦٠)، جرت في الكافر والمُؤمن والبر والفاجر من صنع إليه معروف فعليه ان يكافي به وليست المكافاة أن يصنع كما صنع به بل حتى يرى مع فعله لذلك أن له الفضل المبتدأ"،(الكوفي، ١٣٩٩ هـ : ٣١؛ فضل الله، ١٩٩٨ : ١٨/١١٤).

ويورد السيد فضل الله قائلاً: "وقد افاض علماء الكلام في الحديث عن الإحسان الإلهي لعبادة المؤمن المتقين؛ أهو تفضل أم استحقاق؛ ولكن هذا البحث غير دقيق؛ لأنْ الذي يقول بالاستحقاق، يقصد به الاستحقاق من خلال تفضل الله عليهم، بوعده لهم بالثوبة والإحسان، وقد جاء عن الإمام علي(عليه السلام): ولَوْ كَانَ لأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَه ولَا يَجْرِيَ عَلَيْه - لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلَّه سُبْحَانَه دُونَ خَلْقِه - لِقُدْرَتِه عَلَى عِبَادِه - ولِعَدْلِه فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْه صُرُوفُ قَضَائِه -

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤،٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ولَكِنَّه سُبْحَانَه جَعَلَ حَقَّه عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوه - وجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْه مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ - تَفَضُّلًا مِنْه وتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُه"(عبده، ١٤١٢هـ : ٣٣٣ ؛ فضل الله، ١٩٩٨م : ١١٤-١١٥/١٨).

تاسعًا: التأويل القرآني من عمل صالحاً: قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (الكهف : ٣٠)، يقول السيد فضل الله (رحمه الله)، بصدد هذه الآية المُباركة "واختاروا الإيمان من موقع فكرهم، وحوَّلوه إلى موقفٍ وممارسةٍ من خلال جديتهم في حركة المسؤولية:﴿لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾(الكهف : ٣٠) ، اتخذ لنفسه الموقف الصحيح المتوازن في العمل الأحسن المرتكز على الفكر الأفضل، وبذلك كان يمثل العامل الكادح في الحياة المسؤولية، الذي كان كدحه لربه في المُستوى الذي يستحق عليه الأجر العظيم منه، وهو ما يحفظه الله له في حساب الثواب والرضوان في يوم القيامة" (فضل الله، ١٩٩٨م : ١١/٣٤٢).

عاشرًا: التأويل القرآني في إن الإسلام أحسن الدين: قال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء :١٢٥)، يقول السيد فضل الله (رحمه الله):"هذا هو الحق الذي يُريد الله للإنسان أن يتحسسه في مشاعره وأفكاره، فيستسلم لله استسلامًا مُطلقًا في جميع قضاياه وتصرفاته، وهذا هو ما تمثله كلمة(الإسلام لله)، أو (إسلام الوجه لله)؛ لأنْ ذلك هو ما تفرضه قضية العبودية أمام الألوهية، في عمق الإحسان الداخلي وسعة الأفق الممتد في تفكير الإنسان على طريق المسؤولية، في ما توحيه كلمة الإنسان(الإحسان)، من معنى شاملٍ يتسع للحياة وللذات وللإنسان؛ لأن الإسلام في مضمونه العلمي يفرض التحرك في اتجاه الأعمال التي يحبها الله في عباده وبلاده" (فضل الله، ١٩٩٨م : ٤/٣٩٩) (الشيرازي، ب.ت: ٤٧٢/ ٣).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وذلك ما تعينه كلمة:﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾،(النساء :١٢٥)، فإن إبراهيم(عليه السلام)، كان يمثل الخط العام لكل الرسل، و أن رسالته كانت العنوان الكبير الذي الذي تتحرك في داخله الرسالات الأخرى؛ فهي قد تختلف في بعض التفاصيل والتشريعات؛ ولكنها تلتقي جميعًا في الخط العام والعنوان الكبير، وذلك كان اتباع ملة إبراهيم حنيفاً أي خالصًا وجهًا من وجوه الالتزام بالإسلام لله، فقد انطلق النبي إبراهيم أمام الله في وقفة إسلام رائعةٍ:﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة :١٣١-١٣٢)، وتحركت الرسالات في تاريخ البشرية لتحمل عنوان الإسلام حتى رسالة الإسلام في نبوة النبي مُحَمَّد(صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)، وهكذا كان الدين الأحسن هو الذي يحمل الإنسان فيه هذه العناوين الثلاثة التي تشمل الحياة كلها، إسلام الوجه لله، والإحسان بمعناه الممتد في الحياة، وإتباع ملة إبراهيم حنيفًا (فضل الله، ١٩٩٨م : ٣٩٩-٤٠٠/٤)، (الشيرازي، ب.ت: ٤٧٢/ ٣).

الحادي عشر: التأويل القرآني إن المُتقين في جناتٍ وعيون: قال تعالى:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾(الذاريات :١٥-١٦). يقول السيد فضل الله (رحمه الله)، وهذا نموذج آخر يختلف عن نموذج المكذبين، فهؤلاء عاشوا تقوى الكفر، فآمنوا بالعقيدة من موقع اليقين القائم على العلم المنفتح على الحوار وعلى رحاب الحجة والبرهان، وعاشوا الإيمان من موقع الالتزام والانضباط على الخط الذي يهتز ولا ينحرف(فضل الله، ١٩٩٨م: ١٧/٣٦١).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ففي قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾،(الذاريات :١٥)، وهذه الآية المُباركة تمتد فيها الخضرة إمتداد الصبر، وتتدلَّى فيها الفواكه والثمار المتنوعة من الأشجار الكثيرة المختلفة في خصائصها ﴿وَعُيُونٍ﴾،(الذاريات :١٥)، تتفجر بالماء الصافي الزلال العذب:﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾(الذاريات :١٥-١٦)، من النعيم الذي أعده الله لعباده المُتقين الذين أحسنوا العمل:﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾،(الذاريات :١٥-١٦)، إحسان الطاعة في القول والعمل، وفي بناء العلاقات، والمنهج المُتبع، ولم تكن الطاعة لديهم حالة طارئة، كما هي الحالات السريعة التي تأتي ثم تذهب، بل كانت قضية روحية يتحرك بها العقل والشعور؛ لإ تصالهما في عمق الكيان لله الواحد الرحمن الرحيم(فضل الله، ١٩٩٨م : ١٧/٣٦١).

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ* وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(المراسلات :٤١-٤٤)، أي إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يجازي الإحسان العملي بالإحسان الأخروي في نعيم الجنة (فضل الله، ١٩٩٨م :١٩/٣٤٤).

الثاني عشر: التأويل القرآني في أجر المُحسنين: قال تعالى:﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾(التوبة: ١٢٠)، أي الذين احسنوا لله النية والعمل والموقف، واستجابوا له في ما أمرهم به أو نهاهم عنه، من دون مراعاةٍ للسلبيات الذاتية المترتبة على ذلك كله (فضل الله، ١٩٩٨م :٨/٤٥١)، (الشيرازي، ب.ت: ٧ /٩٢).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المطلب الثاني: الصبر بوصفه قيمة روحية ومجتمعية

يُعد الصبر من أروع النماذج التي وصفها القُرآن الكريم في العديد من آياته المُباركة نحو:

أولاً: التأويل القرآني في الصبر المتحدي: قوله تعالى:﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾،(الاحقاف :٣٥).، يقول السيد فضل الله(رحمه الله)، بهذه الآية المُباركة جاءت تثبيتًا له(صلى الله عليه واله وسلم)، فإن الدعوة التي يسعى إلى التغيير الشامل للحياة والإنسان، فكريًا وعلميًا لا بد من أن تصطدم بألوف العقبات، وتواجه الكثير من المشاكل وتلتقي بالصعوبات الكبيرة في ساحة التحديات لنصل إلى بعض النتائج الإيجابية الحاسمة مرحليًا أو بشكل كاملٍ، وليست بأول الرسل الذين يواجههم قومهم، أو تستقبلهم أمتهم بالكفر والتكذيب والعناد والاضطهاد، فالصبر كما صبر نوح وإبراهيم ومُوسى وعيسى(عليهم السلام) (الكليني، ١٣٦٧ش :١/١٧٥، ح : ٣).

وذكرت بعض الأحاديث أنهم هم أولو العزم (الكليني، ١٣٦٧ش :١/١٧٥، ح : ٣)، أو كما صبر الرسل من قبلك، فقد جاء عن بعض المفسرين أن أولي العزم هم جميع الرسل(الطبري، ١٤١٥هـ : ٢٦/٤٩، ح: ٢٤٢٤٠)، - ولا تتعقد وتنفعل أو تتراجع وتابع مسيرتك حتى النهاية:﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾(الاحقاف : ٣٥)، العذاب فتدعو عليهم نتيجة ضيق صدرك بهم في بعض الحالات؛ فإن هنالك أملاً في هدايتهم للإيمان بالله والالتزام بدينه، فبعض الناس قد تحتاج إلى أمدٍ طويل لتخفيف مقاومته النفسية أو لإبعاد عن المُؤثرات العاطفية أو الرواسب التاريخية، أو فصله عن الجو الذي يعيش فيه، وغيرها من عوامل تفرض عليه عدم الإذعان للحق؛ وذلك فلا بد للدعاة إلى الله من أن يرسموا خططًا مُتحركة على مستوى

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المراحل والظروف من الزمان والمكان والأشخاص لإحتواء الساحة كلها في جميع الأوضاع،(فضل الله، ١٩٩٨م : ١٧٣-١٧/١٧٤) (الشيرازي، ب.ت: ٤٧٢/ ٣).

ثانيًا: التأويل القرآني القوة في الصبر والصلاة: قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾،(البقرة : ١٥٣)، الذي هو:﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾،(البقرة : ١٥٣)، ، ومن خلال ما يُؤكده في الذات من القوة في الموقف والموقع أمام التحديات والزلازل انطلاقاً من التحمل القاسي الذي يفرضه الإنسان على نفسه أمام كل حلات الحرمان الروحي والجسدي، لذلك كانت له الأهمية الكبرى في القُرآن الكريم حتى تكرر فيه إلى ما يقارب السبعين موضعًا وقد أطلق الله سبحانه ثوابه فلم يجعل له حدًا معينًا قال تعالى:﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾،(الزمر : ١٠)، والاستعانة به هي اللجوء إلى القوة الأخلاقية الكامنة في أعماق الذات من أجل استنفارها للسيطرة على كل المشاعر السلبية التي يمكن أن تثير الإهتزاز في الموقف أو الموقع للحصول على الأرض الصلبة في ساحات الصراع حيث الأهوال الشديدة والمعارك الحاسمة،(فضل الله، ١٩٩٨م : ١/٥١٢)، (الشيرازي، ب.ت: ٤٣٦/ ١).

أما قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ (لقمان: ١٧)، التي هي معراج روح المُؤمن إلى الله، فهي التي تفتح قبله على ربه وتشد إليه وتربطه به، حتى لا يحس أن الله معه في كل مواقفه فلا يخاف ولا يحزن ولا يضعف ولا يتزلزل ولا يعيش الاهتزاز النفسي والقلق الروحي في وجدانه الإنساني، وهكذا يعطي الصبر للصلاة قوة الإدارة وتعطيه الصلاة قوة الروح فيكتملان في حماية إنسانية الإنسان من السقوط في آفاق الصبر

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الممزوج بالصلاة في حركة عروج الإرادة إلى الله لتلتقي به في الثبات على رسالته (فضل الله، ١٩٩٨م: ١/٥١٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، (لقمان: ١٧)، الذين يحركون الإيمان في عقولهم في خط الوعي والإرادة وفي كيانهم في خط القوة والثبات في أقدامهم في خط التوازن (فضل الله، ١٩٩٨م: ١٧٣-١٧/١٧٤).

وفي رواية عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه (عليه السلام)، قَالَ كَانَ عَلِيٌّ (عليه السلام):" إِذَا هَالَه شَيْءٌ فَزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ ثُمَّ تَلَا هَذِه الآيَةَ: ﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ﴾ (البقرة: ٤٥).

وقد ختم الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة بقوله:﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(لقمان : ١٧)، ليؤكد لهم أن الله لا يترك الصابرين وحدهم في مواجهة التحديات والأهوال والعقبات بل يقف معهم ليمنحهم من روحه الروح الطيبة ومن قوته القوة الكبيرة ومن رحمته اللطف والرضوان والحب والسلام (فضل الله، ١٩٩٨م : ١/٥١٢-٥١٣).

ثالثاً: التأويل القرآني في تبشير الصابرين: وردّ قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، (البقرة: ١٥٥)، الذين يعيشون صلابة الموقف وقوة التحمل والتمرد على الحرمان والثبات في مواقع الزلازل حيث تبقى إنسانيتهم في صمود عزيمتهم ليتابعوا رسالتهم في الحياة من دون تراجعٍ أو انهيارٍ أو انحراف (فضل الله، ١٩٩٨م: ١/٥٢٠).

إنْ الله تعالى يمتحن الإنسان في ما يمر عليه من الخسائر والمصائب والمحن؛ ليرى كيف يواجه ذلك كله، أبالصبر أم بالجزع؟ أم بالرضا أم بالاحتجاج؟ وكيف

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

يفهم البلاء الذي ينزل به في مختلف صوره وجهاته هل عذاب او انتقام؟ أم رحمة إلهية في نطاق النظام الكوني الذي يربط المواقف بأضدادها من خلال التحديات الصعبة التي تواجه العاملين السائرين على الخط المستقيم في الحياة؟ فإن للاستقامة ضرائبها الثقيلة في مختلف جوانب الحياة، حيث تترك قوى الانحراف وعوامله لتقف حاجزًا بين الخط المستقيم وبين الامتداد في اتجاهه السليم،(فضل الله، ١٩٩٨م : ١/٥٢٠).

وهنا يأتي دور الصبر الذي يمنح الإنسان قوة الثبات والصمود والتماسك أمام العقبات التي تقف في مجالات التحدي فلا ينهار ولا يتخاذل ولا يضيع ولا تتبعثر خطاه في الرمال المتحركة للبلاء بل يمتص ذلك كله بروحه الرسالية الإيمانية التي تنفتح على الواقع؛ لتعرف أن الطريق ليس مفروشًا بالورد فتتعلم كيف تتعامل مع الأشواك الحادة في لغة الجرح النازفة، وفي أسلوب الآلام العميقة فلا تسمح للجرح بأن تبكي ولا ترضى للآلام بأن تصرخ بل تحاول أن تعلمها كيف تبتسم في فرح الرسالة وهي تتقدم على الرغم من كل الأشواك والآلام،(فضل الله، ١٩٩٨م: ١/٥٢٠).

وهكذا أراد الله سبحانه وتعالى للمُؤمنين الذين ينطلقون في رسالتهم أن يقفوا أمام قوى الكفر والشر والطغيان في العالم؛ من أجل أن يغيروا العالم على أساس شريعة الله وتعاليمه، فدعاهم إلى أن لا يواجهوا البلاء الذي يصيبهم بنقصٍ:﴿مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾(البقرة : ١٥٥)، مواجهة الأشياء المفصولة المعزولة عن جذورها وأسبابها بل يواجهونها من خلال طيبة حركة التغيير التي تنطلق في حياة الناس لتكون اختباراً لقوتهم الذاتية ولمبادئهم ولمواقفهم العلمية عندما تتعرض للتحدي من القوى المضادة؛ فإن من الطبيعي أن يتحرك الآخرون ليدمروا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

وليقتلوا وليضغطوا ويحرقوا الأخضر واليابس؛ انتقامًا وثأرًا وحقدًا؛ لكن خطوات الحقد والثأر والإنتقام ليست طويلة بل هي قصيرة جداً؛ لأنها تعبر عن رداتٍ انفعالية حماسيةٍ ولا تلبث أن تتبخر في الهواء، فلا بد من الصبر الذي يدفع المُؤمن إلى المُقاومة والتحمل والثبات، من أجل أن يصلوا إلى نهاية المطاف، ليصعدوا إلى القمة عندما تتهاوى دعوات الباطل على أقدام السُفوح،(فضل الله، ١٩٩٨م : ٥٢٠-١/٥٢١).

رابعاً: التأويل القرآني في حب الله سبحانه وتعالى المجاهدين الصابرين:

وصف القُرآن الكريم هؤلاء بأجمل الأوصاف حتى قال عنهم:﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾،(آل عمران : ١٤٦)، فالآية الكريمة تُشير من موقع التعبير عن الحب الإلهي للمُجاهدين الصابرين الذين عاشوا الصبر في خط الجهاد باعتباره العمق الروحي الروحي الذي يؤكد الثبات في الموقف من خلال تحمل الآلام القاسية ومواجهة التحديات الكبرى ما يوحي بإن الإنسان يقف في مثل هذا الموقف ويعاني كل هذه المعاناة حبًا لله ورسوله بحيث يعيش الفرح الروحي في داخل نفسه؛ لأن الله يراه فيهمون عليه كل شيءٍ أمام ذلك، وهذا هو الذي يقوي إرادة التقوى في الإنسان ويحرك قدرته في اتجاه الأهداف؛ لأن الإنسان كلما ازداد حبًا لله كلما ازداد صبرًا، وكلما ازداد صبرًا كلما ازداد قوةً وثباتًا فيتحول إلى أن يكون إنسان الله الذي يُحب ما يُحبه الله ويكره ما يكرهه في الأعمال والحياة والإنسان، فيبادله الله حبًا بحبّ، وتلك هي السعادة الكبرى التي ليس فوقها سعادةٌ والغنيمة التي تساويها غنيمة، أن يحصل الإنسان على حب الله فتفيض عليه الرحمة بكل فيوضاتها

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ويحوطه اللطف الإلهي بكل رعايته،(فضل الله، ١٩٩٨م : ٥٢٠-١/٥٢١)، (الشيرازي، ب.ت: ٧٢٤/ ٢).

خامساً: التأويل القرآني في الصبر في المحن والشدائد: قال تعالى:﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(لقمان : ١٧)، يقول السيد فضل الله (رحمه الله)، فليس الصبر مظهراً ضعيفاً ولا حالة هروبٍ من الواقع ولا ابتعادًا عن مواجهة التحدي بل هو مظهر قوةٍ في انتصار الإنسان على طبيعة الانفعال في مشاعره واهتزاز الاندفاع في خطواته وحركة الارتجال في مواقفه ليكون البديل في ذلك عقلانية في التفكير واتزانًا في الخطوات وتخطيطًا في المواقف ليحدد طريقه على أساس الدراسة الواعية المنفتحة على كل آفاق الحاضر والمستقبل وليواجه التحديات الطاغية بالخطة الدقيقة المتوازنة الباحة عن الوصول إلى الهدف من أقرب طريق؛ إنها العزيمة الثابتة القوية الصلبة التي تمنح الإنسان معنى الصلابة في شخصيته ليواجه الحياة من الموقع(فضل الله، ١٩٩٨م: ١٥/٣٢).

سادساً: التأويل القرآني في عدم الاستعجال: قال تعالى:﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (القلم : ٤٨)، ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى متابعة الرسالة وعدم الاستعجال في الأمر، فإن كثيرًا من القضايا تحتاج إلى وقتٍ طويلٍ لتبليغ مداها؛ لأن لها شروطًا كثيرةً في واقع الحياة التي تفرض لكل حادثٍ مراحل متعددةً في امتداد الزمن ما يفرض على الذين يتعاملون مع سنن الله في الكون في هذه القضايا أن ينتظروا الأسس الواقعية التي ترتكز عليها كما هو النبات في مواعيد ثمره، و الإنسان في مدة حمله، و الليل والنهار في مواعيدها،(فضل الله، ١٩٩٨م: ١٩/١٢٢-١٢٣).

أما قوله تعالى:﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾،(القلم : ٤٨)، الذي استعجل أمر ربه بعذاب قومه أو أنه استعجل الوصول إلى النتائج في حركة رسالته فلم يصبر بل

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

العدد: ٥٣
المجلد: ١
السنة: ٢٠
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

امتلأ غيضًا وحنقًا من تكذيب قومه: ﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾،(القلم: ٤٨)، في ما يشبه المختنق الذي يتجرع الغيظ ولا يستطيع أن يجد له مُتنفسًا:﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾،(القلم: ٤٨)، وهو قبول الله له؛ لإيمانه وتسبيحه وإخلاصه ما جعل مسألة الإستعجال منطلقة من موقع الإخلاص لله لا من موقع التمرد عليه:(لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ ﴾،(القلم : ٤٨)، وهي الأرض العارية الت لا سقف فوقها ولا نبات عليها:﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾،(القلم : ٤٨)، على هذا السلوك الذي لا يتناسب مع صبر الرسالة وثبات الرسول: ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾،(القلم : ٥٠)، واختاره إليه:﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(القلم: ٥٠)، الذين اختصهم برحمته وجعلهم من أهل كرامته (فضل الله، ١٩٩٨م: ١٢٣/١٩).

المطلب الثالث: التعاون في التأويل القرآني بين البعد الفردي والبعد الجماعي

إنْ التعاون في مُختلف جوانب الحياة مُحببًا ومن عمل به يجزيه الله سبحانه وتعالى بالخير الكثير ونص عليه القُرآن الكريم في العديد من المواضع ومنها:

أولًا: التأويل القرآني في التعاون على البر والتقوى: قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾،(المائدة : ٢)، وهذا هو الشعار الإسلامي للحياة والناس والمُرتكز على البر الذي يمثل الخير في العقيدة والعمل، وذلك في ما توحيه الآية المباركة:﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ١٧٧)، فإنها اعتبرت القاعدة الفكرية العقيدية مظهراً من مظاهر البر؛ لأن الانحراف عن الخط الصحيح والابتعاد عن القاعدة الصلبة للفكر، يؤديان إلى اهتزاز الحياة وتحولها عن أهدافها السليمة وينتهي بها، وبالتالي إلى الوقوع في قبضة الباطل والشر؛ لأن بداية الشر فكرة شريرة، وأن مُنطلق الباطل خاطرة فاسدة، وبهذا كان الإيمان بالله واليوم الآخر والكتاب والنبيين منطلق خيرٍ للحياة، بما يمثله من تخطيطٍ للمشاريع الخيرة المنفتحة على الله في دوافعها وخطواتها وآفاقها الواسعة، ومن تشريعٍ يستهدف بناء الشخصية الإسلامية الإنسانية على الصورة التي يحبها الله للإنسان ويوحي بالتالي بالاطمئنان الروحي والنفسي والثقة بالحاضر والمستقبل في حركة الحياة (فضل الله، ١٩٩٨م:٥/٢٤).

ولم يقف البر عند حدود الفكر، بل انطلق في خط العمل في ما تحدثت عنه الآية الكريمة من إيتاء المال على حبه لكل من يحتاج إليه من الفئات المُحرومة، ومن إقامة الصلاة التي توصي بطهارة الروح القلب والجسد وإيتاء الزكاة التي تمثل روحية العطاء في شخصية الإنسان والوفاء بالعهد بما يمثله من الالتزام بالكلمة والموقف والصبر في جميع الحالات الذي يرتكز على صلابة الإرادة وقوة العزيمة وثبات الموقف والصدق الذي ينطلق من قاعدة الإخلاص للحقيقة والتقوى التي تنفتح آفاقها على المراقبة الدقيقة لله، وبذلك ينفتح البر على آفاق حياة الإنسان الداخلية والخارجية (فضل الله، ١٩٩٨م: ٢٤-٥/٢٥).

أما التقوى فإنها الروح التي تمد الإنسان بالقلق الروحي الذي يدفعه إلى متابعة العمل بدقة لئلا يخطأ هنا وينحرف هناك وينقلب على وجهه في نهاية المطاف وبذلك يتحول القلق إلى عنصر إيجابي يعطي للعمل إشراقة الروح والفكر بدلاً من

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

العدد: ٥٣
المجلد: ١
السنة: ٢٠
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

أن يسلمه إلى أجواء الضياع والشلل في الإتجاه السلبي؛ إنها الإلتفاتة الإيمانية التي تقود الإنسان إلى الشعور بوجود الله في سره وعلانيته، وفي يقضته ونومه، حتى ليشعر معه بالإحساس الحقيقي بوجوده معه، كما لو يراه عيانًا فيدفعه ذلك إلى الإلتزام بكل صغيرة وكبيرة يعلم بان الله يحبها ويرضاها، وإلى الإبتعاد عن صغيرة وكبيرة يعلم بإن الله يكرهها ويبغضها، فلا يفقده الله حيث يريد أن يجده، ولا يجده حيث يريد أن يفقده، ويتسامى هذا الإحساس في روحه حتى لينفذ إلى دوافعه ونواياه فيحاول أن ينضفها ويطهرها ويدفع بها إلى حيث الطهر في النية والتسامي في الفكرة،(فضل الله، ١٩٩٨م: ٥/٢٥).

وقد طرح الإسلام التعاون كأساس لتحقيق البر والتقوى في حياة الناس؛ لأن كثيرًا من حالاتهما لا يمكن من حيث المبدأ تأديته بجهد فردي بل لا بد من تضافر الجهود المختلفة لإنجازه ولا سيما في المجالات التي يراد منها بلوغ نتائج كبيرة كما هو الحال مثلاً في الجالات الفكرية، في كثير من التفاصيل والتعقيدات والإنطلاقات، ما يمكن لبعض الأذكار أن يكتشف جانباً هنا، ولبعضها الآخر أن يكتشف جانباً هناك، ليتم البناء الفكري على قاعدة صلبة ثابتة (فضل الله، ١٩٩٨م: ٥/٢٥).

ثانياً: التأويل القرآني في الإصلاح بين المُؤمنين: للمُجتمع الإسلامي أخلاقيات تحكم علاقات الناس فيه، هدفها المحافظة على وحدته وسلامته، ومنها الإصلاح فيما يتنازع فيه الناس ويتقاتلون عليه، والوقوف ضد الباغي عندما يتمرد بعضهم فيه على الآخرين، والحكم بينهم بالعدل في مجال الصلح والحسم، واعتبار الإخوة علاقة اساسية بين المُؤمنين، بحيث يتحملون مسؤولية الإصلاح على خط التقوى الذي يشمل كل اوضاعهم وعلاقاتهم، (فضل الله، ١٩٩٨م: ١٧/٢٩٦).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

ويشهد بذلك قوله تعالى:﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات : ٩)، كما يفعل الناس عادةً جزءًا خلافهم حول القضايا الخاصة، أو قضايا المال، أو الرأي أو العرض أو العصبية أو نحو ذلك عندما يدخل الشيطان بينهم ويثير العداوة والبغضاء ويؤدي بهم ذلك إلى حمل السلاح ضد بعضهم بعضاً:(فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) (الحجرات : ٩)، بالوسائل التي يمتلكون تحريكها في جمع الشمل، ولم الشَّعث وتأليف القلوب وتقريب المواقف أو توحيدها، وقد وضع الإسلام الإصلاح بين المؤمنين في مرتبةٍ عليا تتقدم على المستحب من الصلاة والصيام (عبده، ١٤١٢هـ: ١٣٥)، وقد بلغ الاهتمام به حدًا كبيرًا بحيث أجاز للمُصلحين الكذب إذا توقف الإصلاح عليه (الكليني، ١٣٦٧ش:٢/٣٤٣، ح:٢٢).

أما قوله تعالى: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ (الحجرات : ٩)، وامتدت بالعدوان فلم تقبل بالصلح والتعاون ولم ترجع إلى ما تملكه من مواقع الحق:(فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) (الحجرات : ٩)، من الموقف عند الحق أو القبول بالصلح؛ لأن إبقاء الأمور مُعلقة في المجتمع وعدم اللجوء إلى ما يلغي الخلافات، في موقفٍ حاسمٍ تتخذه القوة الاجتماعية على مُستوى القيادة أو القاعدة، قد يهدم قواعد المُجتمع ويدفع به إلى الانهيار ويجعل الإسلام في موقع الخطر، وهذا ما جعل الأمر بالقتال موجهًا إلى أفراد المُجتمع كُله على نحو الوجوب الكفائي الذي إذا قام به البعض سقط عن الآخرين أي الكل وإذا تركوه أثموا جميعًا(فضل الله، ١٩٩٨م:١٧/٢٩٧).

وقوله تعالى:﴿فَإِنْ فَاءَتْ ﴾ (الحجرات : ٩)، ورجعت الطائفة المعتدية إلى أمر الله سبحانه وتعالى:﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾ (الحجرات : ٩)، وذلك بالرجوع إلى الأحكام الشرعية المجعولة في موارد الاختلاف أو الخلاف: ﴿وَأَقْسِطُوا﴾

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

(الحجرات : ٩)، بينهما ليأخذ كل فريق منهما ما يملكه من حق أو ما يفرضه الصلح في ما يرتضيان به: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات : ٩)، الذي يعملون على أساس تحقيق التوازن بين أفراد المجتمع وإرجاع القضايا إلى نصابها الطبيعي وإعطاء كل شخصٍ ما يستحق؛ لأن ذلك هو ما يجعل الناس خاضعين لأوامر الله ونواهيه وهو ما يمنحهم محبته ورضوانه ويقربهم إليه(فضل الله، ١٩٩٨م: ١٧/٢٩٧).

وربما كان التأكيد على الإصلاح بالعدل بعد عودة المُجتمع إلى السلام برجوع المُعتدي عن عدوانه، لأجل اجتثاث جذور النزاع بإعادة الحق إلى نصابه، فلا يبقى هنالك مجال للتقاتل من جديدٍ؛ لأن المشاكل تتحرك من خلال بقاء الحقوق معلقة من دون وصولها إلى أصحابها (فضل الله، ١٩٩٨م: ٢٩٧-١٧/٢٩٨).

وهنا تلتحم الأخوة بين المُؤمنين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، فقد جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان أساس الأخوة تدخل في إطاره الحقوق التي فرضها للأخ على أخيه، فإن الإيمان لحمة كلحمة النسب، وقد كثرت الأحاديث التي تؤكد أن"المؤمن أخو المُؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه"(الكليني، ١٣٦٧ش : ٢/١٦٦، ح:٣)، وإن"المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يغتابه ولا يخونه ولا يحرمه" (الكليني، ١٣٦٧ش:٢/١٦٧، ح:١١).

ويقول السيد فضل الله (رحمه الله) :((والمُراد بالمُؤمن في كل موارد القُرآن الكريم المُسلم الذي عاش الإيمان عقيدةً في قلبه، والتزم بالإسلام في حياته، ما يجعل الوحدة بين المسلمين تترسخ عبر الأخوَّة الإسلامية الإيمانية التي جعلها الله قاعدة للعلاقة فيما بينهم" (فضل الله، ١٩٩٨م: ١٧/٢٩٨).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

وإذا كان المُؤمنون إخوةً فإن النداء الإلهي يتوجه إليهم جميعًا ليصلحوا :﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾،(الحجرات: ١٠)، باعتبار أن الإصلاح من حقوق المُؤمنين على بعضهم بعضاً ومسؤوليتهم في الحياة الاجتماعية الإسلامية التي يُعتبر الجميع معنيين بتوازنها وتماسكها واستقامتها في خط الصلاح والإصلاح والوحدة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحجرات : ١٠)، في كل أموركم وعلى مستوى العلاقات كي لا تختلفوا بالباطل؛ وفي خلافاتكم لتحلوها على قاعدة التقوى المرتكزة على شريعة الله، في ما جعله الله من الحقوق في الحياة العامة والخاصة للناس:﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الحجرات : ١٠)؛ لأن الله جعل رحمته للمتقين والملتزمين بالسير على خط رضاه، ولمن يلتزمون شريعته في أوضاعهم الفردية والاجتماعية؛ لأن ذلك سبيل الوصول إلى النتائج الإيجابية على مُستوى السلامة العامة للحياة؛ الأمر الذي يربط الناس بالإسلام من خلال الرحمة الإلهية في شريعته واللطف الإلهي في رحمته ورضوانه'(فضل الله، ١٩٩٨م: ١٧/٢٩٨).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

الخاتمة والنتائج

وفي نهاية بحثنا هذا نُقدم النتائج الآتية:

١- أظهر التأويل في فكر السيد فضل الله (رحمه الله) قدرة فائقة على استنطاق المعاني القيمية من النصوص. وتجاوز حدود التفسير الظاهري لآيات الإحسان والصبر والتعاون، متجهًا نحو فهم وظيفي مرتبط بالحياة اليومية. لقد فعّل التأويل بوصفه جسرًا يصل بين النص القرآني والمجتمع، مؤكدًا أن القيم القرآنية مترابطة في مشروع أخلاقي متكامل

٢- تجاوز التفسير الظاهري لآيات الإحسان والصبر والتعاون نحو فهم وظيفي مُرتبط بالحياة اليومية.

٣- فعّل السيد فضل الله (رحمه الله)، التأويل بوصفه جسرًا بين النص والمُجتمع.

٤- بيّن أن القيم القرآنية ليست منفصلة بل مترابطة في مشروع أخلاقي متكامل.

٥- استعمل السيد التأويل لترسيخ مفاهيم التعاون والتكافل الإجتماعي بوصفها واجباً شرعياً وإنسانياً.

٦- دَمج بين الفهم التربوي والبعد الروحي في تفسيره للصبر والإحسان.

٧- يدعو البحث إلى توسيع نطاق التأويل في قراءة القيم القرآنية لبناء وعي أخلاقي معاصر.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa
Journal of Jurisprudence Faculty
Iraq-An'najaf
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مجلة كلية الفقه
العراق/النجف الأشرف
مجلة كلية الفقه
ISSN (Print): 1995-7971
ISSN (Online): 3080-1435
مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن كلية الفقه / جامعة الكوفة

المراجع والمصادر

القُرآن الكريم

١. مُحَمَّد بن عليّ بن الحُسين بن موسى بن بابويه الصدوق. (١٤١٧ هـ). *الأمالي* (المجلد ١). (قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، المحرر) قم، ايران.
٢. مُحَمَّد بن يعقوب الكليني. (١٣٦٧ش). *الكافي* (المجلد ٣). (عليّ أكبر غفاري، المحرر) طهران، ايران: دار الكتب الإسلامية.
٣. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (١٤٠٤هـ). *المفردات في غريب القرآن*. دفتر نشر كتاب.
٤. الحسين بن سعيد الكوفي. (١٣٩٩ هـ). *الزهد*. (غلام رضا عرفانيان، المحرر)
٥. الدكتور زهير الأعرجي. (١٤١٤هـ). *النظرية الاجتماعية في القرآن الكريم*. قم: مكتبة أنوار الهدى.
٦. السيد محمد حسين الطباطبائي. (١٤٠٢هـ). *الميزان في تفسير القرآن*. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٧. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. (بلا تاريخ). *تفسير الأمثل*.
٨. جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي. (بدون تاريخ). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.
٩. مُحَمَّد عبده (المحرر). (١٤١٢هـ). *نهج البلاغة: خُطب الإمام علي(عليه السلام)* (المجلد ١). قم، ايران: دار الذخائر.
١٠. مُحَمَّد بن جرير الطبري. (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). *جامع البيان عن تأويل آي القُرآن* . (خليل الميس، المحرر) بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. مُحَمَّد حسين فضل الله. (١٩٩٨م). *تفسير من وحي القُرآن* (المجلد ٢). بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i53.21069
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي